Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقف أبو سفيان ينظر الى جيش محمد يوم الفتح ، فكلما مر فوج قال : من هؤلاء ؟ فيقال : سليم أو مزينة أو غيرها ، وهو لا يعبأ بهم ، حتى لاحت الكتيبة الخضراء من هؤلاء الاخوان ، فقال للعباس : ومن هؤلاء ؟ قال المهاجرون والأنصار ، فقال أبو سفيان : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل ! لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما .

هذه الأخوة فى الله التى قضت على عرف القبيلة ، وعصبية الجاهلية ، والتى تعهدها رسول الله بعنايته ، أخرجت الأمة العربية من الاختلال والتشتت الى حياة الوحدة والنظام ، وهيأت (للامبراطورية) الاسلامية مكانتها التاريخية .

كان محمد صلى الله عليه وسلم رجل جد ، بصيرا بالعواقب ، شديد اليقظة ، دائم التفكير ، علم أنه لا يكفى لأمن يثرب أن يضع لها دستورا يكفل الحرية والتعاون بين مسلميها ويهودها ومشركيها . ولا يكفى أن يؤاخى بين أنصاره المؤمنين لكى يكفل النظام الداخلى فى المدينة ، ما دامت المدينة كلها كالجزيرة فى المحيط ، لاتصل الى ناحية من النواحى الا باذن المشركين وتسامحهم ، وهى فى هذا المحيط الذى تتولى زعامته الدينية قريش أضيع منها قبل هجرته اليها ، اذا لم تعترف قريش والعرب لها بالوجود وتوادعها . ولننظر كيف أخذ يعالج هذا الخطر ، ويجعل من المدينة الضائعة المحصورة قاعدة الجزيرة العربية ، ثم عاصمة الامبراطورية فى بضع سنين .

كان فى المدينة على مفترق طريقين : طريق يريده له بعض كتاب الملل الأخرى ، وبعض قصار النظر ممن يحلو لهم الكلام ، ويعجزون كل العجز اذا اعترضتهم عقبات الحياة ، وسخافات البشر ، وسنن الوجود ، وطريق آخر هو الذى سلكه لأن الله أرشده وأعده ليكون المثل الكامل فى القول والفعل . أما الأول فهو الطريق السلبى ، وأما الثانى فهو الطريق العامل ، ففى الأول كان عليه أن يكتفى بالاقامة فى المدينة كما كان فى مكة واعظا مرشدا ، معولا على حماية من عاهدوه من أهل المدينة ، منتظرا ما تفعل قريش ومن